دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الرسالة الجدية لأبي الوليد أحمد بن زيدون (463 هـ / 1070 م) : [تحقيق]
المصدر:	المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها
الناشر:	جامعة مؤتة - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	الهروط، عبدالحليم حسين
مؤلفين آخرين:	صالح، محمود عبدالرحيم(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج 3, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	تموز / جمادى الآخرة
الصفحات:	189 - 210
رقم MD:	125515
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الرسالة الجدية، ابن زيدون ، أحمد بن عبدالله بن أحمد ، ت. 463 هـ.، ابن جهور ، أبو الحزم، قرطبة، الرسائل العربية، النقد الأدبي، العصر الاندلسي، الشعر العربي، نقد الشعر، الدواوين و القصائد، الشعراء العرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/125515

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الرسالة الجِديّة لأبي الوليد أحمد بن زيدون (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) [تحقيق]

الدكتور عبد الحليم حسين الهروط *

الدكتور محمود عبد الرحيم صالح

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٦/١٠/١٥ تاريخ القبول: ٢٠٠٧/٢/٢١

ملخّص

هذه رسالة كتبها الأديب العربي أبو الوليد أحمد بن زيدون (١٠٠٤ - ١٠٧٠م) إلى أبي الحزم بن جهور، الذي حكم قرطبة بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وفيها يستعطف ابن زيدون حاكم قرطبة؛ ليطلق سراحه من السجن الذي أودعه فيه ؛ نتيجة لإحدى الدسائس، وكان ابن زيدون وزيراً له قبل سجنه . وقد أجمع القدماء والمحدثون على أن هذه الرسالة تعدّ في طليعة الرسائل الأدبية في تاريخ الأدب العربي .

ظلت رسالة ابن زيدون منتشرة بين الناس بصورة ناقصة ومصحّفة ومحرّفة، حتى عثر المحققان على نسخة أصلية منها، كُتِبت منذ حوالي سبعة قرون، بخط صلاح الدين الصفدي الذي شرحها في كتابٍ مستقل، وكتبَ رسالة أدبيةً أخرى احتذى فيها حذو ابن زيدون.

قام المحققان بتحقيق هذه الرسالة تحقيقاً علمياً؛ ليقدما نصها للقراء والدارسين في صورتها الكاملة الخالية من الشوائب والتحريف.

Abstract

A commentary on Ahmad Bin Zaidoun Letter (364 H - 1070 A. D)

Dr. Abdul-halim Husein Hrout

Dr. Mahmoud Abdul-rahim Saleh

This is a letter that had been written by the Arabic writer Ahmad Bin Zaidoun (1004-1070) and was sent to Abu Hazm Bin Jahwer, the Ruler of Cordoba, after the collapse of the Umayyad Caliphate in Andalusia. In the letter, Bin Zaidoun begged the Cordoba ruler to free him from jail he was sent to because of conspiracy against him, when the former was a minister. Both classical and contemporary writers unanimously agreed that the letter stands in the forefront of letters of its kind in the history of Arabic literature.

Bin Zaidoun's letter remained in circulation among readers in an incomplete and distorted form till the original copy which was handwritten written by the famous scribe Salah Eddin Assafadi seven centuries ago was recovered by the authors of this paper. Salah Eddin Assafadi explained the letter in a separate book and wrote another letter imitating Bin Zaidoun's style.

The two authors have conducted a thorough and scientific verification to present the complete letter text to readers and other researchers free from distortion and falsification.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحسين بن طلال.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

مقدّمـــة التحقيق

هذه هي الرسالة المعروفة باسم (الرسالة الجدّية) التي كتبها أبو الوليد أحمد بن زيدون (٣٩٤هـ/١٠٠٤م – ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م) إلى أبي الحزم بن جهور (المتوفّى ٤٣٥ هـ/١٠٤٣م) حاكم قرطبة بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٢١م. وكان أبو الحزم قد اتخذ ابن زيدون وزيراً له، ثمّ تغيّر عليه وسجنه ؛ نتيجة لبعض الدسائس . فلما طال الأمر على ابن زيدون – حوالي ستة عشر شهراً وثلاثة أسابيع – كتب هذه الرسالة في الاستعطاف .

تُعدُّ هذه الرسالة في طليعة الرسائل الأدبية في تاريخ الأدب العربي، التي حظيت بالتقدير قديماً وحديثاً ؛ ومن مظاهر تقدير السلف لها، أن بعض الأدباء نسج على منوالها، مثل محمد بن نصر القيسراني (٤٧٨هـ/١٠٨٥م – ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م) الذي استفاد منها من الناحية الشكلية - لا من حيث المقاصد - في تأليف ظُلامة أبي تمّام [١]. ومثل محيي الدين بن عبد الظاهر، وصلاح الدين الصفدي، اللذين قلّدا هذه الرسالة [٢].

ومن مظاهر تقديرها قديماً وحديثاً، ترجمتُها إلى بعض اللغات، وكثرةُ الذين عنوا بشرحها[٣]. وهي ما زالت موضع عناية الدارسين حتّى الآن .

بيْد أن هذه الرسالة – على أهميتها – اعتورها النقص والتصحيف والتحريف، وقد ظفر المحققان بنسخة مخطوطة نفيسة لهذه الرسالة، يمكن أن تتدارك النقص وتسد الخلل ؛ لتقديم نص الرسالة في أبهى صورة و أقربها إلى الصواب .

وقد تمّ الاعتماد في التحقيق على النسخ الآتية :

١ - **نسخة الأصل :** هي نسخة مخطوطة بخط صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفّى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) كتبها سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦م، ضمن كتابه الموسوم بـ" المجموع المبارك " الذي يشتمل على منتخبات من شعر كلٍّ من أبي الحسين الجزّار، والسراج الورّاق، ومجير الدين بن تميم، والشهاب العزازي، وتقي الدين بن دقيق العيد . وتأتي رسالة ابن زيدون في ذيل شعر مجير الدين بن تميم .

والمخطوطة الأصلية موجودة في مكتبة آيا صوفيا، تحت الرقم (٣٩٤٨) . وهي مصوّرة على ميكروفيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية، تحت رقم (٨١٥/أدب)، وهي مصوّرة في جامعة القاهرة، تحت الرقم (٢٦٣٧٥ مخطوطات مصوّرة) .

---

(١) حقّقها حسن عبد الهادي ومحمود عبد الرحيم صالح، **مجلّة مجمع اللغة العربية الفلسطيني – بيت المقدس**، العدد الثالث، رجب ١٤٢٤ هـ/أيلول ٢٠٠٣م (ص ٤٩ – ٨٧) .

(٢) انظر: عبدالعظيم، علي، **مقدّمة ديوان ابن زيدون**، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧م، ص١١٠ .

(٣) انظر : **المرجع نفسه**، ص ١٠٩، ١١٠ .

تقع مخطوطة رسالة ابن زيدون في ثلاث عشرة صفحة، في كلٍّ منها ثلاثة عشر سطراً . وقد اتّخذها المحققان أصلاً للتحقيق، ورمزا لها بلفظ (الأصل) .

٢ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون :

أورد صلاح الدين الصفدي نصَّ رسالة ابن زيدون متتابعاً في أوّل كتابه " تمام المتون" نقلاً من خطّ علي بن ظافر الأزدي (المتوفّى سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م) . وقد رمز المحقّقان لهذا النص برمز (ت) .

٣ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون :

أورد صلاح الدين الصفدي نصَّ رسالة ابن زيدون مُنجَّماً في متْن كتابه " تمام المتون " . وبين هذا النصّ المُنَجّم في المتن، والنص الوارد متتابعاً في أوّل الكتاب فروق، لم يشر إليها محقق الكتاب، ولم يستفد منها، وقد عُني المحقّقان بتتبُّع الفروق بين النصّين، واستفادا منها في المقابلة، ورمزا إلى النص الوارد في المتن بالرمز(ش).

٤ - ديوان ابن زيدون ورسائله :

نشر محقّق الديوان رسالة ابن زيدون الجِنّيّة اعتماداً على كتاب الذخيرة لابن بسام الذي طبعته مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٩٣٩م ؛ وعلى مخطوطة كتاب تمام المتون للصفدي المحفوظة في دار الكتب المصريّة (تحت رقم ٢٤٨/ أدب)، ولم يشر محقّق الديوان – مثله مثل محقّق تمام المتون – إلى الاختلافات بين النص المتتابع في أول الكتاب، والنصّ المُنَجّم في المتن، واعتمد محقق الديوان – أيضاً – على كتاب نهاية الأرب للنويري المطبوع في دار الكتب المصريّة سنة ١٩٢٩م . وقد رمز المحقّقان إلى نسخة الديوان بالرمز (د) .

٥ - كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (المتوفّى ٥٤٢هـ /١١٤٧م) :

إنّ ما ورد من رسالة ابن زيدون في كتاب الذخيرة يتّسمُ بالاختصار في بعض المواضع، وأكثر ما يكون ذلك في المواضع التي تكتنف أبيات الشعر المُضَمّنة في الرسالة، وكثيراً ما كان ابن بسام يتجاوز عن هذه الأبيات . وقد رمز المحقّقان إلى نسخة الذخيرة بالرمز (ذ) .

٦ - كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان (المتوفّى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥ م) :

لقد عمَدَ مؤلّف قلائد العقيان إلى الاختصار والانتقاء ؛ فلم يورد نصّ الرسالة من أوّله، بل بدأ من قول ابن زيدون :" حَنانَيْك قد بلغ السيل الزُّبى " إلى قوله :" ويُدعى - ولو على المجاز - عقاباً" . أي أنه اكتفى بإيراد ما يملأ صفحتين من صفحات الرسالة في الأصل، وهما الصفحتان اللتان يميل فيهما ابن زيدون إلى الإكثار من التضمين، والتلميح . ويُفهم من ذلك أنّ الذائقة النقديّة لدى المؤلف – وربما في الأوساط الثقافية في عصره – كانت ميّالة إلى استعمال هاتين الأداتين الفنّيتين – التلميح، والتضمين – في التشكيل الفني للعمل الأدبي .

٧ - كتاب نهاية الأرب لشهاب الدين النويري (المتوفى سنة ٧٣٣هـ /١٣٣٢م) :

لقد اتفق ما أورده النويري من رسالة ابن زيدون في نهاية الأرب مع ما أورده ابن بسّام في الذخيرة اتفاقاً يكاد يكون تاماً، ويكاد يصل إلى حدّ التطابق، لولا مواضع قليلة، وقع فيها خلافٌ بينهما، لعلّ مردّه التصحيف . ويُفهَمُ من ذلك أن النويري نقل ما أورده من الرسالة عن كتاب الذخيرة .

وصفوةُ الأمر ممّا تقدّم، أنّ مظانّ الرسالة المتاحة للدارسين قد أخلّت ببعض الرسالة، و أصابها التحريف والتصحيف ؛ و أنّ هذا الوضع يستدعي ظهور نسخة من الرسالة مُحقّقة تحقيقاً علمياً، من مخطوط أصلي، ينزّهها عمّا يتخوّن محاسنها ؛ وأن هذه الثمرة الشهيّة تستحقّ الجهد المبذول لنيلها.

وقد دأب المحقِّقان على تخريج الأبيات الشعريّة، والآيات القرآنية الكريمة، والأمثال، والأخبار التاريخية، التي ألمح إليها المؤلف من مظانّها . أمّا الشرح فقد كفاهما إيّاه صلاح الدين الصفدي في تمام المتون ، فاكتفيا بتفسير الكلمات الغامضة وغير المألوفة، وهي قليلة ؛ لأنّ ابن زيدون لا يتعمّد الإغراب والغموض .

وفي الختام نسأل الله عزّ وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به الدارسين، والمهتمين، إنه نعم المولى ونعم النصير .

[١] كتب الوزير أبو الوليد بنُ زيدون إلى أبي الحَزْم بنِ جَهْورَ متولّي أَمْرِ قُرْطُبَة – رحمهما الله تعالى[١].

يا مَوْلايَ وسيِّدي الذي وِدادَي لَه، واعْتِمَادي عليه، واعْتِدَادي به[٢] [وامْتِدَادي مِنْه][٣]، ومَنْ أبقاهُ[٤] اللهُ [تَعالى][٥] ماضيَ حَدِّ العَزْم، وارِيَ زَنْدِ الأَمَل، ثابتَ عَهْدِ النِّعْمَة، إنّي[٦] وإنْ سلَبْتَني – أعزّك الله– لِباسَ إنْعامِك، وعَطَّلْتَني من حُلِيِّ[٧] إيناسِك، وأَظْمَأْتَني إلى

(١) قال الصفدي في مستهل الرّسالة في (ت): " و ها أنا أُوردُ الرّسالة منقولةً من خطّ الإمام علي بن ظافر – رحمه الله تعالى – وأُثبتُها جملة، ثم أعود بعد ذلك وأوردها شيئاً فشيئاً من أوّلها إلى آخرها " . ونصّ الديباجة فيها : كتب أبو الوليد أحمد ابن زيدون إلى ابن جهور .

(٢) وردت في (ذ، ن) : واعتدادي به، واعتمادي عليه .

(٣) زيادة في (د) .

(٤) وردت في (ذ، ن) : أبقاك .

(٥) زيادة في (د) .

(٦) " إني " غير موجودة في (ت، ش، د، ذ، ن) وفيها : إن سلبتني .

(٧) وردت في (د، ن) : " حَلْي " .

بَرْدِ[١] إسْعافِك[٢]، وغَضَضْتَ[٣] عنّي طَرْفَ حِمايتك، ونَفَضْتَ بيَ كفَّ حياطتك[٤]، بَعْدَ أنْ نَظَرَ الأعْمَى إلى تأميلي لَكْ، وأحَسَّ الجَمَادُ باسْتِحْمَادي لك[٥]، وَسَمِعَ الأصمُّ ثنائيَ عليك[٦]، فلا غَرْوَ[٧] فقد[٨] يَغَصُّ بالماء شاربُه[٩]، ويَقْتُلُ الدواءُ المُستَشفيَ به، ويؤْتَى الحَذِرُ من مأمَنه[١٠]، وتكون منيّةُ المتمنّي في أُمنيَّته، والحَيْنُ قد يَسْبقُ جُهْدَ[١١] الحَرِيص[١٢] :

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى ... وتَهونُ غَيْرَ شماتَةِ الحُسَّادِ[١٣]

إنّي[١٤] لأتجلَّدُ، وأُري للحاسِدين[١٥] أني[١٦] لا أتَضَعْضَعُ[١٧]، وأقول[١٨] [٢] هل أنا إلاّ يَدٌ أدماها

---

(١) وردت في (ت، ش، د) : " بَرود " .

(٢) عبارة (وأظمأتني إلى بَرْد إسعافك) غير موجودة في (ذ، ن) .

(٣) في الأصل : وغضّيت .

(٤) " ونفضت بي كفَّ حياطتك " غير موجودة في (ذ، ن) . وقد وردت في (ت، ش، د): ونَفَضْتَ بي كفَّ حياطتك، وغَضضت عني طرف حمايتك .

(٥) كذا في الأصل: وفي (ت، ش) : باستحمادي إليك، و في (ذ): بإسنادي إليك. وفي (د، ن): باستنادي إليك .

(٦) وردت هذه الجملة متقدمة على سابقتها في (ت، ش، د، ذ، ن).

(٧) وردت في الأصل : ولا غَرْو .

(٨) في (ت، ش، د، ن) : قد .

(٩) تضمين لقول الشاعر : من البحر البسيط

مَنْ غَصَّ راوى بشرْبِ الماء غَصَّتَه ... فكيف يَصنَعُ مَنْ قد غصَّ بالماء

وهو معنىً مطروق عند الشعراء، تتبعه الصفدي في **تمام المتون** ص٤٥.

(١٠) من أمثال العرب المشهورة، ونصّه : " من مأمنه يؤتى الحَذِر"، ومعناه أن الحَذِر لا يدفع عنه ما لا بُدَّ منه . الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، **مجمع الأمثال** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٢م . ج ٢، ص ٣١٠ رقم المثل ٤٠٦٣ .

(١١) وردت في (ت، ن) : حرص .

(١٢) وهو : عجز بيت لعديّ بن زيد العبادي(٥٤٢م)، أوله : " قد يدرك المبطئ من حظّه ". **الديوان**، تحقيق محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر، بغداد، ١٩٦٥م، ص٦. وقد وردت كلمة (الحَيْنُ) في الديوان: الخير .

(١٣) البيت لعبد الله بن محمد المهلبي بن أبي عُيينة : انظر : الصفدي، خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)، **تمام المتون**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د . ت) ص٥٧ . ولم يرد البيت في(ن، ذ). ولم ترد عبارة " و تكون منيّة المتمنّي في أمنية، والحَيْن قد يسبق جهد الحريص " في (ذ) .

(١٤) وردت في (ت، ش، د، ن) : و إني .

(١٥) وردت في (ت، ش، د، ن) : الشامتين .

(١٦) ورد ت في (ت، ش، د) : أني لريب الدهر لا أَتَضَعْضَعُ .

(١٧) لم ترد عبارة : " وأري للحاسدين أني لا أتضعضع " في (ذ) . وفي العبارة تضمين لقول أبي ذؤيب الهذلي. من البحر الكامل .

وتجلّدي للشامتين أُرِيهُم ... إني لريبِ الدّهرِ لا أَتَضَعْضَعُ

الضبّي، المفضل بن محمد (١٧٨هـ/ ٧٩٤م)، **المفضليات**، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٨، ص٤٢١، المفضلية رقم ١٢٦ .

(١٨) وردت في (ت، ش، د، ذ) : فأقول .

سوارُها [١]، وجبينٌ عَضَّ به[٢] إكْليلُه، ومشرفيٌّ ألْصقَهُ بالأرْضِ [٣] صاقِلُه، وسَمْهريٌّ عرَضَهُ على النَّارِ مثقِّفه، وعَبْدٌ ذَهَبَ فيه[٤] سيِّده مَذْهَبَ الذي يقول :

فقسا ليزجرَه [٥] ومَنْ يكُ حازماً فليقْسُ أحياناً على مَنْ يرحمُ [٦]

هذا[٧] العَتْبُ محمودٌ عواقبه[٨]، وهذه النَّبْوَةُ غَمْرَةٌ ثم تنجلي[٩]،

لعلَّ عَتْبَك محمودٌ عواقبه فربّما صَحَّتِ الأجسام بالعِلَلِ

وهذه[١٠] النَّكْبةُ سحابةُ صَيْفٍ عَنْ قليل[١١] تقشَّعُ[١٢]، ولَنْ يَريبني سيِّدي أن أبطأ سَيْبُه[١٣]، أوْ تأخَّرَ – غَيْرَ ضنينٍ - غَناؤه، فأبطأُ الدِّلاء صعوداً[١٤] أملؤها[١٥]، وأثْقَلُ

---

(١) تضمين لقول أبي الطيب المتنبي من البحر الوافر.

بنو كعبٍ وما أثَّرْتَ فيهم يَدٌ لم يُدْمها إلاّ السِّوارُ

المتنبي، أحمد بن الحسين (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، **الديوان**، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق : مصطفى السقّا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١م، الديوان، ج ٢، ص١١١.

(٢) وردت في (ذ، ن) : عضّه .

(٣) وردت في تمام المتون ص٦٧ : في الأرض .

(٤) وردت في (ت، ش، د) : به . ولم ترد كلمة " فيه " في (ن) .

(٥) وردت في (ت، ش، د، ن) وكذلك في شرح ديوان أبي تمام : ليزدجروا .من قوله : " وعبدٌ ذهب به سيده ... إلى نهاية البيت " غير موجود في (ذ) .والبيت لأبي تمام من البحر الكامل .

أبو تمّام، حبيب بن أوس (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، **الديوان**، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق : راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٨م . ج٢، ص٩١ .

(٦) " هذا " غير موجودة في (ذ . ن)، ووردت بدلاً منها " و " .

(٧) تضمين لقول أبي الطيّب المتنبي من البحر البسيط : **الديوان**، ج ٢، ص٨ .

لعلَّ عَتْبَك محمودٌ عواقبه فربّما صَحَّتِ الأجسام بالعِلَلِ

(٨) في الأصل: " وهذا "، ووردت في (ت، ش، د) : " وهذه "، وهي غير موجودة في (ذ . ن) .

(٩) إشارة إلى المثل القائل : " غمرات ثمَّ ينجلين " . يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٥٨، المثل رقم ٢٦٦٨ .

(١٠) " هذه " غير موجودة في (ذ ، ن)، ووردت " و " بدلاً منها .

(١١) وردت في (د . ن) : قريب .

(١٢) قال المبرِّد : كان ابن شُبْرُمة إذا نزلت به نازلة قال : سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشَّعُ . الصفدي ، **تمام المتون** ، ص٧٦ .

(١٣) وردت في الأصل : " سعيه " . وفي (د ، ش) : سحابةُ . ورد ت في (ت) : ولَنْ يَريبني من سيّدي . ووردت في (ذ ، ن) " وسيّدي إن أبطأ معذور" ، يليها بيت الشعر اللاحق، وفي العبارة تضمين لبيت المتنبي ، من البحر الخفيف. **الديوان** ، ج ٤،ص١٠٠ .

ومن الخَيْرِ بُطْءُ سَيبك عنّي أسْرعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ

(١٤) وردت في (ت ، ش ، د) : فيْضاً .

(١٥) تضمين لقول ابن المعتز ، من البحر المنسرح .

واستيقنوا بالرّواء منه كما أبْطَأُ وُفْرِ الدِّلاء أمْلؤُها

ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله بن محمد (٢٩٧هـ/ ٩١٠م) ، **الديوان** ، صنعة أبي بكر الصولي ، تحقيق : يونس أحمد السامرائي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص٤٤٤ .

السّحـــاب مَشْياً أَحْقَلُها، وأنْفعُ الغيث[١] ما صادفَ جَدْباً، وألَذُّ الشرابِ ما أصابَ غليلاً[٢]، ومع اليوم غدٌ[٣]، ﴿ولكلّ أجل كتاب﴾[٤]، له الحَمْدُ على اهْتباله، ولا عَتْبَ عليه في إغْفَاله :

فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الــذي ســاءَ واحــداً فأفْعَالُهُ اللائي [٥] سَــررْنَ أُلــوفُ [٦]

وأعودُ فأقول : ما هذا الذّنبُ الذي لم يَسَعهُ عَفْوك[٧]، والجَهْلُ الذي لم يــأتِ مــن ورائــهِ حِلْمُــك، والتَّطاولُ الذي لم يَسْتَغْرِقْهُ [٣] تطوُّلُك، والتّحامُلُ الذي لم يَفِ به احْتمالُك [٨]، ولا أخلــو مِــنْ أنْ أكونَ بريئاً فأينَ عَدْلُك ؟ [٩] أو مُسيئاً فأيْنَ فَضْلُكَ ؟ [١٠] .

إلاّ يَكُــنْ ذَنْــبٌ فَعَــدْلُكَ واسِــعٌ أو كانَ لي ذَنْبٌ فَعَفْوكَ [١١] أَوْسَعُ [١٢]

حنانيك [١٣]! قد بَلَغ السَّيلُ الزُّبى [١٤]، و نالني ما حَسْبي به وكفى[١٥]، وما أراني إلاَّ لو

---

(١) وردت في (ت ، د) : الحيا . وفي (ش) : وأنفع الحيا ما وافق جَدْبا .

(٢) تضمين للبيت الشعري: من البحر الكامل . وقد نسبه الصفدي في **تمام المتون** ص ٨١ لكشاجم الرَّملــي محمــود بــن الحسين (٣٦٠هـ/٩٧١م)، وهو غير موجود في ديوانه، طبعه الخانجي ١٩٩٧م.

هــذا الــشرابُ أخــو الحيــاة ومالــه مــن لَــذَّةٍ حتّــى يــصيبَ غلــيلاً

(٣) مثل عربي مشهور، نَصُّه " إن مع اليوم غداً يا مُسْعِدَة " . يُضرب في تنقل الدّول على مَرِّ الأيام وكرِّها. الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص٣٠، رقم المثل ١١٨ .

(٤) **سورة الرعد**، الآية ٣٨.

(٥) وردت في (ت، د) اللاتي .

(٦) البيت للمتنبي، من البحر الطويل . **الديوان**، ج ٢، ص١٤٩ .

(٧) في (ذ) : وليت شعري ما الذنب الذي لم يسعه العفو . وفي (ن) : فليت شعري ما الذّنب الذي أذنبتُ ولم يسعه العفو .

(٨) من قوله : " والجهل .... إلى احتمالك "، غير موجود في (ذ . ن) .

(٩) في (ت، د، ذ، ن) : العدل .

(١٠) في (ت، د، ذ، ن) : الفضل .

(١١) في (ت، ش، د) : ففضلك .

(١٢) البيت للبحتري، من البحر الكامل، البحتري، الوليد بن عبادة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)،**الديوان**، تحقيــق : حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٨٩.

(١٣) من هنا يبدأ النص في : الفتح بن خاقان، أبي عبد الله القيسي(٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) ، **قلائد العقيــان**، تحقيــق : حــسين خريوش، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٩٨٩م، ج ٢، ص٢١٢ .

(١٤) وهو مَثَلٌ مشهور، يضرب لما جاوز الحدّ . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص٩١، رقم المثــل ٤٣٦ . وردت فــي القلائد : قد بلغ الماءُ الزُّبي .

(١٥) إشارة إلى المثل المشهور: " حَسْبُك من شرٍّ سماعه " يضرب عند العار والمقالة السيئة، وما يُخاف منهــا. الميــداني، **مجمع الأمثال**، ج١، ص١٩٤، رقم المثل ١٠٢٦، ومن بداية البيت الشعري السابق إلى هنا غير موجود في (ذ، ن) .

أُمِرْتُ[١] بالسجود لآدمَ فأبيتُ واستكبرتُ [٢]، وقال لي نوحٌ : ﴿ اركب معنا ﴾[٣]، فقلتُ : ﴿سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء﴾ [٤]، وأَمَرْتُ ببناء صَرْحٍ[٥] ﴿ لعلّي أطّلع إلى إله موسى ﴾[٦]، واعْتَكَفْتُ[٧] على العِجْلِ[٨]، واعتَديتُ في السَّبت [٩]، وتعاطَيْتُ فَعَقَرْتُ النّاقة[١٠]، وشَرِبْتُ من النّهْرِ [١١] الذي ابْتُلِيَ بِهِ جنودُ طَالُوت [١٢]، وقَدّمْتُ [١٣] لأَبْرهَة [١٤]، وعاهدتُ قُريشاً على ما في الصّحيفة[١٥]، وتأوّلتُ في بَيْعةِ العَقَبة [١٦]، ونَفَرْتُ إلى العيْرِ ببَدْر[١٧]، واعْتَزَلْتُ [١٨] بِثُلُثِ النّاس يوم أُحُد [١٩]، وتخلّفتُ عن

(١) وردت في (ت، د) : وما أراني إلاّ لو أني أمرت . وفي (ذ، ن) : وما أراني إلاّ لو أُمرتُ.

(٢) أشار ابن زيدون في هذه العبارة إلى قوله تعالى:﴿ وإذْ قُلْنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلاّ إبليس، فأبى واستكبر ﴾ **سورة البقرة**، آية ٣٤ .

(٣) **سورة هود**، الآية ٤٢ .

(٤) **سورة هود**، الآية ٤٣ .

(٥) وردت في (د) : الصَّرح .

(٦) **سورة القصص**، الآية ٣٨ وفيها إشارة إلى فرعون حين أمَرَ هامان أن يبني له صَرْحاً ليطّلع على إله موسى . ومن " استكبرت... إلى نهاية الآية الكريمة " غير موجودة في (ذ) .

(٧) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن، ق) : وعكفتُ .

(٨) إشارة إلى قصة العجل الذي صنعه السّامري لبني إسرائيل . انظر **سورة الأعراف**، الآية ١٤٨ .

(٩) إشارة إلى عقاب الله عز وجل لليهود، في قوله ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قِردةً خاسئين﴾ **سورة البقرة**، الآية ٦٥ .

(١٠) كلمة " الناقة " غير موجودة في (ت، ش، د، ذ، ن) . ووردت العبارتان الأخيرتان في (ن) بعد الآية الكريمة : ﴿ سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾.

(١١) وردت في (د، ن) : من ماء النهر .

(١٢) وردت في (ت) : جيوش طالوت . وفي ذلك إشارة إلى ابتلاء جنود طالوت الذي ورد في قوله تعالى : ﴿ فلمّا فصل طالوتُ بالجنود قال إنّ الله مبتليكم بنهر، فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يَطْعَمه فإنه منّي، إلاّ من اغترف غُرفة بيده، فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم ﴾. **سورة البقرة**، الآية ٢٤٩ .

(١٣) وردت في (ت، ش، د، ن، ق) : وقدت لأبرهةَ الفيل . وفي (ذ) : وقدت الفيل لأبرهةَ .

(١٤) إشارة إلى قصة أبرهة الأشرم المذكورة في القرآن الكريم سورة الفيل .

(١٥) إشارة إلى الصحيفة التي تعاهد فيها رجالات قريش على مقاطعة بني هاشم قوم الرسول ﷺ . انظر : ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (٢١٨هـ/٨٣٣م) **السيرة النبوية**، نشره : محمد خليل هرّاس، مكتبة الجمهورية، ومكتبة زهران، القاهرة (د، ت)، ج ١، ص٣٧٨ – ٣٧٩.

(١٦) بيعات العقبة ثلاث ذكرها صلاح الدين الصفدي، وقال : " لم أقف ما علمته على أن أحداً من أهل العلم بالسِّير تأوّل في بيعة من البيعات ... فكأنه قال : أو تأوّلتُ بعد مبايعتي رسول الله ﷺ، وخالفتُ قولي بفعلٍ ناقض ما بايعتُ رسول الله ﷺ. الصفدي، **تمام المتون**، ص١٤٣ .

(١٧) إشارة إلى غزوة بدر الكبرى/عير قريش . ابن هشام، **السيرة النبوية** ، ج٢، ص٢١٦ ، وما يليها .

(١٨) وردت في (د، ن، ق) : وانخذلت . وفي (ت، ش ، ذ) : وانخزلت .

(١٩) إشارة إلى ما فعله عبد الله بن أُبي بن سلول حين تراجع بثلث الناس عند الخروج إلى قتال المشركين يوم أُحد، وترك الرسول " ﷺ " وأصحابه لقتال المشركين . ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص٧.

صَلاةِ[١] العَصْرِ في بَني قُريظة [٢]، وجِئْتُ بالإفْكِ على عائشَةَ[٣]، وأنفْتُ[٤] من إمـــارةِ أُسَامَةَ[٥]، وزَعَمْـتُ أنّ خِلافـــةَ[٦] أبي بَكْرٍ [٤] فَلْتَةَ[٧]،وروّيتُ رمحـــــي مـــن كتيبـــةِ خالـــدٍ[٨]، ومزّقـــتُ الأديم الذي باركتْ يَدُ الله فيه[٩]، وضَحَّيْتُ بالأشْمَطِ الذي عنوان السّجودِ بِه [١٠]، وبَذَلْتُ لقَطامِ :

---

(١) وردت في (ذ) : صلاتي .

(٢) في الأصل : قريضة . و في ذلك إشارة إلى قول الرسول ﷺ " ﴿ لا يصلّين أحدٌ العصر إلاّ في بنـــي قريظة ﴾، حين عزم على غزو ديارهم . ابن هشام، **السيرة النبويّة**، ج٣، ص١٦٩.

(٣) في (ت) عائشة الصدّيقة . وفي (د، ش) عائشة الصدّيقيّة . والعبارة ليست موجودة في (ذ) . وفي ذلك إشارة إلى حديث الإفك. ابن هشام، **السيرة النبويّة** ، ج ٣، ص٢٤٠ .

(٤) وردت في (ن) وأبيت .

(٥) وردت في (ش) : أُسامة بن زيد . إشارة إلى إمارة أسامة بن زيد على جيش المسلمين، وهو مازال صغير السّن . ابن هشام، **السيرة النبويّة**، ج٤، ص٢٩٣ .

(٦) وردت في (ت، ش، د) : بَيْعَة، وفي (ذ) : خلافة الصديق فلتة .

(٧) وردت في (ت، د، ن، ق) : كانت فلتة . ووردت في (ت) " ومن أدلّة القرآن على خلافة أبي بكر "، وهي ليـست مـن أصل الرّسالة، وإنما هي من شرح الصفدي كما هو موجود في **تمام المتون**، ص ١٨١. وفي ذلك إشارة إلى قول عمر ابن الخطاب ﷺ في إحدى خطبه : " لا يغترنّ امرؤ منكم أن يقول كانت بيعة أبي بكر فلتة " . الصفدي، **تمام المتـون**، ص ١٧٨ -١٧٩ .

(٨) إشارة إلى قول أبي شجرة السُّلمي، وهو سليم أو عمرو بن عبد العزّى، وأُمُّه الخنساء الشاعرة : من البحر الطويل

وروّيتُ رُمحـــي مـــن كتيبـــة خالـــدٍ وإنّـــــي لأرجـــــو بَعْـــــدَها أنْ أُعَمّـــــرا

ومناسبة ذلك أن الشاعر قد حارب المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في أثناء عودتهم من قتال بني حنيفة في حروب الرّدة . انظر : الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **الرّدة**، تحقيق : محمود عبد الله أبو الخير، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٩١م، ص١٢٤ . وقد ورد أول البيت " فرويّت " . وقوله : " أن أُعمّرا " بكسر الميم المشدّدة، يعني أن أفعل بعمر مثل الذي فعلت بخالد، ويُروى " أن أُعمَّرا " بفتح الميم، معنى ذلك أن يطـول عمري .

(٩) العبارة غير موجودة في (ذ) . وفي (ق) : الذي بارك الله فيه. وفي (ت، ش) : عليه . وفي ذلك إشارة إلى قول الشمّاخ بن ضرار الذبياني في رثاء عمر بن الخطاب ﷺ : من البحر الطويل

جزى الله خيراً من إمـــامٍ : وباركـــتْ يَـــــدُ الله فـــــي ذاك الأديـــــم الممـــــزّق

الشمّاخ بن ضرار (٢٢هـ/٦٤٣م)، **الديوان**، تحقيق : صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر (د . ت)، ص٤٤٨.

(١٠) يقصد بالأشمط عثمان بن عفان ﷺ، وفي العبارة إشارة إلى قول حسّان بن ثابت في رثائهِ : من البحر البسيط

ضَحَّوْا بأشْمَطَ عنوانُ الـسّجود بـهِ يُقَطِّـــعُ اللّيـــلَ تَـــسْبيحاً وقُرآنـــاً

ابن ثابت، حسّان (٥٤ هـ /٦٧٤م)، **الديوان**، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م ، ص٤٠٥ .

ثلاثـــــةَ آلافٍ وعَبْـــــداً وقَيْنـــــةً وضَرْبَ علـــيٍّ بالحُـــسَامِ المُـــصَمَّمِ [١]

وكتبْتُ إلى عُمَرَ بن سَعْد :" أنْ جَعْجِعْ بالحسين"[٢]، وتمثّلتُ عندمـــا بلَغَني [ما بلغنـــي] [٣] مـــن وَقْعَةِ الحَرّة :

ليـــتَ أشـــياخي ببـــدرٍ شـــهدوا [٤] جَزَعَ الخَزْرَجِ مِـــنْ وَقْـــعِ الأَسَـــلْ [٥]

[قـــد قَتَلْنـــا القِـــرْنَ مِـــنْ أَشـــياخِهِمْ وعَـــدَلْناهُ بِبَـــدْرٍ فاعْتَـــدلْ] [٦]

ورَجمْتُ الكَعْبَةَ، وصلَبْتُ العائذ بها [٧] على الثّنيّة [٨] – لكان فيما جرى عليَّ ما يُحْتَمـــلُ أن يُـــسمَّى نكالاً، ويُدْعى – ولو على المجازِ – عِقاباً [٩].

---

(١) وردت كلمة " المصمّم " في (ت، د): المسمّم. وفي (ن): المُخذم . والبيت غير موجود في (ق). وهو لعبد الرحمن بن مُلْجِمْ، الذي قَتَل علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه -، وكان قد تقدّم لخطبة قطام فاشترطتْ عليه أن يَبْذلَ في صداقها ثلاثة آلافٍ، وعَبْداً أو جارية مغنية، وقَتْلَ عليٍّ - كرم الله وجهه - . ورد البيت مع بيتين آخرين، ونصّه : من البحر الطويل

ثلاثـــــةُ آلافٍ وعَبْـــــدٌ وقَيْنـــــةٌ وضَـــــرْبُ علـــــيٍّ بالحـــــسامِ المـــــسمّمِ

ا بن قتيبة الدينوري، أبو عبد الله محمد بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩)، **الإمامة والسياسة**، تحقيق : طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ج١، ص ١٤٠.

(٢) تأتي هذه العبارة في (ن) قبل قوله : وبذلت لقطام. وقوله : " أن جعجع بالحسين " ورد في رسالة كتبها عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص عندما انتدبه لقتال الحسين بن عليّ ﷺ . الصفدي، تمام المتون، ص٢٠٤ .

(٣) زيادة في (ش) . وفي ذلك إشارة إلى حَرّة واقم قُرْبَ المدينة المنوّرة، حيث فتك مسلم بن عقبة قائد يزيد بـــن معاويـــة بأهل المدينة، واستباح الدماءَ والأموال، بعد أن حلّوا بيعة يزيد بن معاوية، ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص٧ -٩ .

(٤) وردت في (ت) : علموا، في (ش) شهدوا .

(٥) البيت لعبد الله بن الزّبعَرى، من بحر الرمل، في التشفّي بالمسلمين بعد معركة أُحد . ورد البيت الثاني في شعره:

فقتلنـــا الـــضعف مـــن أشـــرافهم وَعَـــدلْنا مَيْـــلَ بَـــدرٍ فاعتـــدلْ

ابن الزّبعرى،عبد الله (١٥هـ/٦٣٦م)، **شعر ابن الزبعرى**، تحقيق : يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط٣، ١٩٨٧م، ص٤٢.

(٦) البيت زيادة في (د، ن) .

(٧) كلمة " بها " غير موجودة في (ت، ش) .

(٨) من قوله : " وبذلت لقطام .... إلى هنا "، لم يرد في (ذ) وقوله : ورجمتُ الكعبة ... إشارة إلى حصار الحجّـاج بـن يوسف الثّقفي لمكّة المكرّمة، وقَذْفها بالمنجنيق، وقتله عبد الله بن الزبير فيها، وصلبه على الثنيّة. ابـن قتيبـة **والسياسة**، ج ٢، ص٩ -١٢ .

(٩) إلى هنا ورد في (ق) من الرّسالة، وفيه : نالني انتقام، وما يُقال إنه عقاب، فلم نَسْمَع منه نداءً، ولا وَرَعَ عنه اعتداء .

وحَسْبُك من حادثٍ بامرئ تَرَى حاسِديهِ به[١] راحمينا[٢]

فكيفَ ولا ذَنْبَ إلاّ نميمةٌ أهداها كاشِحٌ، ونبأٌ جاءَ به فاسِق، وهم الهمّازونَ المشاؤونَ بنميم، والوشاةُ الذين لا يلبثونَ أن يقْرَعوا[٣] العَصَا، والغُواةُ الذين لا يَتْركونَ أثيْماً صَحيحاً، والسُّعاةُ [٥] الذينَ ذكَرَهم الأحنفُ بنُ قَيْس، فقال:" ما ظنُّك بقومٍ، الصِّدْقُ مَحْمودٌ إلاّ منهم"[٤]

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لنَفْسِكَ رِيْبَةً ولَيْسَ وراء اللهِ للمَرْءِ مَذْهبُ[٥]

ووالله[٦] ما غَشَشْتُكَ بعْد النّصيحَة، ولا انْحَرفْتُ عنك بعد الصّاغية لك[٧]، ولا نَصَبْتُ لك بعد التَّشَيُّعِ فيك، ولا أضمرت[٨] يأساً منك، مع ضمانٍ تكفّلْتُ[٩] به الثّقة عنك، وعَهْدٍ أخَذَهُ حُسْنُ الظنِّ عليك[١٠]، فلِمَ[١١] عَبَثَ الجَفاءُ بأزمّتي ؟[١٢] وعاثَ العقُوقُ[١٣] في مواتي[١٤]، وتمكّنَ الضّياعُ من وسَائلي ؟ ولِمَ ضاقتْ مذاهِبي، وأكْدَتْ مطالبي ؟ وعَلامَ رَضيْتُ مِن المَرْكبِ بالتّعليق[١٥]، وقَنعْتُ

(١) وردت في (ن) : يرى حاسديه له . وفي (ت، ش، د، ذ، ن) : له .

(٢) البيت للعُتْبي – من البحر المتقارب - كما ذكر الصفدي في **تمام المتون**، ص ٢٢١. وقيل لعبد الصّمد بن المعذّل . انظر : **ديوان ابن زيدون ورسائله**، ص٦٩٥، الحاشية ٣ .

(٣) وردت في (ت، ش) : والواشون الذين لا يلبثون أن يصدعوا . وفي (د) : يصدعوا .

(٤) الأحنف بن قيس هو المشهور بالحِلم .

(٥) من قوله : " وهم الهمازون .... إلى آخر البيت" غير موجود في (ذ، ن)، والبيت للنابغة الذبياني زياد بن معاوية (٤٠٦ م) – من البحر الطويل - **الديوان**، تحقيق : علي فاعور، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م، ص١٨.

(٦) وردت في (ش، د، ذ، ن) .

(٧) كلمة " لك " غير واردة في (ت، ش، د، ذ، ن) .

(٨) وردت في (ت، ش، د) : أزمعتُ .

(٩) وردت في (ت) : تكلّفت .

(١٠) من قوله : " ولا أضمرت .... إلى هنا " غير وارد في (ذ، ن) .

(١١) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : ففيمَ .

(١٢) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : بأذمّتي .

(١٣) كلمة " العقوق " غير واردة في (ذ، ن)

(١٤) وردت في (د، ذ، ن) : موتّتي .

(١٥) إشارة إلى المثل : " ارْضَ من المَركب بالتّعليق " يُضرب في القناعة بإدراك بعض الحاجة . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١،٣٠١، رقم ١٥٨٨ .

مـــن الغنيمةِ بالإيـــاب[١]، وغَلبنـــي[٢] المُغَلَّـــبُ، و فَخَـــرَ علي العاجز[٣] الضعيف، و لَطَمَتْـــي يَدُ غيرِ ذات السّوار [٤] ؟ ومالك لا تمنعُ مني قبل أن أُفرس [٥]، و تُدركني ولمَّـــا أُمـــزَّق [٦] ؟ أم كيف لم تَتَضَرَّمْ[٧] جوانِحُ الأكْفاء حَسَداً [لي] [٨]علـــى الخـــصوصِ بـــك، وتَتَقَطَّـــع [٦] أنفـــاسُ النُّظَـــراء منافسةً على الكَرَامَـــةِ لديك [٩]، [فكيف] [١٠] وقد زانَنَي اسْمُ[١١] خِدْمتِك، وزُهِيَ[١٢] بي وَشْيُ نِعْمتك[١٣]، وأبْلَيتُ البلاءَ الجَميـــلَ علـــى سِـــماطِك[١٤]، وقُمْـــتُ المقـــامَ المَحْمـــودَ علـــى بِساطِـــك[١٥]:

أَلَسْتُ المُوالي فيك نَظْمَ [١٦] قصائد هي الأنجُـــمُ اقتـــادتْ مـــع الليـــل أَنْجُمـــا

---

(١) وردت في (ت، ش، د) : بل من الغنيمة بالإياب، إشارة إلى قول امرئ القيس : من بحر الهزج .

وقد و قد طوّفْتُ في الآفاق حتّى رَضيْتُ مـــــن الغنيمـــــة بالإيـــــابِ

امرؤ القيس (٥٦٠م)، الديوان، تحقيق : مصطفى الشافي، دار الكتب العالمية (د، ت)، ص٩.

ومن قوله : " وتمكّن الضياع ..... إلى هنا " غير موجود في (ذ، ن) .

(٢) في (ت، ش، د، ذ، ن) : وأنّي غلبني .

(٣) "العاجز" غير موجودة في (ذ) . وفي ذلك إشارة إلى قول امرئ القيس من البحرالطويل : الديوان، ص٣٠ .

وإنـــك لَـــمْ يَفْخَـــرْ عليـــك كفـــاخرٍ ضَـــعيفٍ ولَـــمْ يَغْلِبْـــكَ مِثْـــلُ مُغَلَّـــبِ

(٤) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : ولطمتني غيرُ ذاتِ ســـوار . وهو مثل من أمثال العرب نَـــصُّه : " لـــو ذات ســـوار لطمتني"، أي لو كانت اللاطمة حُرّة لكان أخفّ عليّ . الميداني، **مجمع الأمثـــال**، ج٢، ص١٧٤، رقم المثل ٣٢٢٧ .

(٥) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : أُفترس .

(٦) إشارة إلى قول الممزّق العبدي : من البحر الطويل

فـــإنْ كنـــتُ مـــأكولاً فكُـــنْ خيـــرَ آكـــلٍ وإلاّ فأدْرِكنـــــي ولَمـــــا أُمَـــــزّق

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ/٨٣١م)، **الأصمعيّات**، تحقيق : أحمد محمد شـــاكر، وعبـــد الـــسلام هارون، ط٥، بيروت (د . ت)، ص ١٦٦، الأصمعية رقم ٥٨ . وقد ورد البيت منسوباً لشاس بن نهار بن أسود، فـــي رسالة عثمان بن عفان، وهو مُحاصر إلى عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه . ابن قتيبـــة، **الإمامـــة والـــسياسة**، ج١، ص٣٧.

(٧) في الأصل : يتضرّم . وفي (ت، ش، د، ن) : لا تتضرّم .

(٨) زيادة في (ت، د، ن) .

(٩) وردت في (ت، د، ن) : منافسة في الكرامة عليك . وفي (ش) : وتتقطع أنفاس النظـــراء منافسة في الكرامة عليـــك . ومن قوله : " أم كيف .... إلى هنا " غير موجود في (ذ) .

(١٠) زيادة في (د) .

(١١) وردت في (د) : رَسْم .

(١٢) وردت في (ت، ش، د، ن) : وزهاني .

(١٣) وردت في (ت، ش، د، ن) : وسم نعمتك : والعبارة غير موجودة في (ذ) .

(١٤) وردت في (ت، ش، د، ن) في سماطك . ووردت في (ذ) : وأنلْتُ الجميع من سماطك .

(١٥) وردت في (ش) : في بساطك .

(١٦) وردت في (ت، د، ذ) : غُرّ .

ثَنَاءٌ يُظنُّ النَّوْر [١] منه منوّراً ضُحىً [و] يُخالُ الوشيُ منه [٢] مُنَمْنَما [٣]

وهل لبسَ الصباحُ إلاّ بُرْداً طرَّزْتُهُ بفضائلك [٤]، وتقلّدت الجوزاءُ إلاّ عقداً فَصَّلْتُهُ بمآثِرِكِ، واستملى الرَّبيعُ إلاّ ثناءً مَلأْتُه [٥] من محاسنك [٦]، و نثَّ [٧] المِسْكُ إلاّ حديثاً أذعته عن محامدك[٨]؟ ما [٩] يومُ حليمةَ بسِّر [١٠].

وإن كنتُ لم أَكْسُكَ سليباً، ولا سِمْتُكَ غُفْلاً، ولا حلّيْتُكَ عُطْلاً [١١]، بَلْ وَجَدْتُ آجُرّاً وجِصّاً فَبَنيْتُ، ومكانَ القولِ ذا سَعةٍ فَقُلْتُ[١٢]، وحاش لله [١٣] أن أُعَدَّ [من] [١٤] العاملةِ الناصبة، وأكونَ كالذُّبالة [١٥] التي تضيءُ للناسِ وهي تَحْترِق[١٦]، و لَكَ [١٧]المَثَلُ الأعلى،

---

(١) وردت في (ت، ش، د) : الرّوض .

(٢) وردت في (ت، ش، د) : ويخالُ الوشي فيه .

(٣) البيتان للبحتري، أبو عبادة، الوليد بن عبيد (٨٩٧/٢٨٤م)، من البحر الطويل، **الديوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف،ط٣، (د، ت) ج ٣، ص١٩٨٤. ولم يرد البيت الثاني في (ذ، ن) . ووردت " منمناً" في الديوان : مُسَهّما .

(٤) وردت في (ذ، ن) : بمحامدك .

(٥) ضبطها محقّقُ تمام المتون ص٢٩٠ : مَلأْتَه، بفتح التاء .

(٦) العبارة غير موجودة في (ذ، ن) .

(٧) وردت في (ت، ش، د، ن) : بثَّ . وفي (ذ) : فتَّ .

(٨) وردت في (ت، ش، د): في محامدك. ووردت في (ذ) : بمفاخرك . ووردت في (ن) : بمحامدك .

(٩) وردت في (ذ) : وما .

(١٠) مثل عربي مشهور . يضربُ في كُلِّ أمْرٍ مُتَعالَم مشهور. الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ٢، ص ٢٧٢، رقم المثل ٣٨١٤.

(١١) وردت في (ت، ش، د) : ولا حلّيتك عطلاً، ولا وسَمْتُك غُفْلاً .

(١٢) إشارة إلى قول المتنبي من البحر البسيط : الديوان، ج٣، ص٨١ .

وقد وَجدتَ مكانَ القولِ ذا سعةٍ فإنْ وجَدتَ لساناً قائلاً فَقُلِ

والعبارة من قوله : " وإن كنتُ لم أَكْسُكَ .... إلى هنا " غير موجودة في (ذ، ن) .

(١٣) وردت في (ت) : حاشا لك . وفي (ش) : وحاشاك .

(١٤) زيادة في (ت، ش، د، ذ، ن). وفي العبارة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وجوه يومئذٍ خاشعةٌ ناصبةٌ عاملة ﴾ سورة الغاشية، الآيتان ٢، ٣ .

(١٥) وردت في (ت، ش، د، ن) : كالذُّبالة المنصوبة تضيء .

(١٦) إشارة إلى قول العبّاس بن الأحنف : من البحر المنسرح

صِرْتُ كأنّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ تُضيءُ للنّاسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

ابن الأحنف ، العبّاس (١٧٧هـ /٨٠٤ م) ، **الديوان**، شرح أنطوان نعيم، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م.

(١٧) وردت في (ت، ش، د) : فلك .

وهـي[١] بك - وبي فيك - أولى[٢].

ولعَمْري[٣] ما جهلتُ أن صَرِيْحَ[٤] الرأي أنْ أتحوّل [٧] إذا بلَغْتني الشّمس[٥]، ونبا بيَ المَنْزِل[٦]، وأصفَحَ[٧] عن المطامعِ التي تُقطِّعُ أعناقَ الرّجال[٨]، فلا[٩] أَسْتَوْطِئُ العَجْزَ[١٠]، ولا أطمئنُّ إلى الغُرور[١١]، ويُضرَبُ في الأمثال[١٢] : " خامري أُمَّ عامر"[١٣] و [إني] [١٤]-مع المعرفة بأنَّ الجَلاءَ سباء[١٥]، والنُّقلةَ مُثْلَة [١٦] :

ومَنْ يَغْتربْ عن قَوْمِهِ لَمْ يَزلْ يرى مَصارعَ مَظْلُومٍ مَجرّاً و مَسْحبا

ويُدفَنُ[١٧] منه الصالحاتُ وإنْ يُسيء[١٨] يَكُنْ ما أساءَ النارَ في رأسِ كَبْكبا[١٩]

---

(١) وردت في (ت،ش، د) : وهو .

(٢) من قوله : " ولك المثل ... إلى هنا " غير موجود في (ذ، ن) .

(٣) وردت في (ت، ش) : ولعمرك . ووردت في (د، ذ، ن) : وفي فصلٍ منها : ولعمرك ...الخ.

(٤) في (ذ، ن) غير موجودة .

(٥) إشارة إلى قول أبي تمّام من البحر الطويل : شرح ديوان أبي تمام، ج٢،ص١٠٦ .

وإن صريحَ الرأيِّ والحَزْمِ لامْرُءٍ إذا بلَغَتْهُ الشّمْسُ أن يتحوّلا

(٦) إشارة إلى ما نُسِب إلى عنترة بن شداد بن عمرو العبسي (٦١٥م) البحر الكامل، الديوان، شرح وضبط : د. عمر الطّباع، دار القلم للطباعة، بيروت، ص ١٧٣.

احذَرْ محلَّ السُّوء لا تَحْلُلْ به وإذا نبا بكَ مَنْزِلٌ فتحوّلِ

(٧) في (ذ، ن) : وأُضربُ .

(٨) إشارة إلى قول البَعيْثَ المُجَاشعي من البحر الطويل . الصفدي، تمام المتون، ص ٣١٣.

طَمَعْتُ بليلى أن تُريعَ وإنّما تُقطِّعُ أعناقَ الرِّجال المَطَامعُ

(٩) وردت في (ذ، ن) : ولا .

(١٠) إشارة إلى المثل المشهور : " العَجْزُ وطِئ" . يُضرَبُ لمن استوطأ مركب العجز، وقعد عن طلب المكاسب والمحامد، ولمن ترك حقَّه مخافة الخصومة . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٤٠، رقم المثل ٢٥٧٦ .

(١١) العبارة غير موجودة في (ذ، ن) .

(١٢) وردت في (ت، ش) : ومن الأمثال المضروبة . وفي (د، ذ، ن) : فيضرب بي المثل .

(١٣) مثل مشهور يُضرب للذي يرتاع من كلّ شيء جُبْناً . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص٢٣٨، رقم المثل ١٢٦٥ .

(١٤) زيادة في (ت، ش، د، ذ، ن) .

(١٥) في (ت، د) : أن الجلاء سباء .

(١٦) من أمثال المولّدين كما ذكر الصفدي في **تمام المتون**، ص٣١٩-٣٢٠ .

(١٧) في (ت، ش ، د) وفي الديوان ص٢١ : تُدفن .

(١٨) وردت في (ش) : يُسأ .

(١٩) البيتان غير موجودين في (ذ، ن) . وهما للأعشى الكبير، من البحر الطويل، والبيت الأوّل ملفّق من بيتين في القصيدة، والنّص في الديوان :

متى يَغْتربِ عن قَومِهِ لا يجدْ له على مَنْ له رَهْطٌ حواليه مغضبا

ويُحْطَمْ بظلمٍ لا يزال يرى له مصارعَ مظلومٍ مَجَراً ومَسْحِبا

وتدفُق منه الصالحات وإن يسيء يَكُنْ ما أساءَ النارِ في رأسِ كَبْكَبا

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (٨هـ /٦٢٩م) تحقيق، **الديوان**، تحقيق : محمد محمد حسين، مطابع مؤسسة الأهرام، القاهرة، (د، ت)، ص١٤٩.

عارفٌ[١] بأن الأدبَ الوطنُ لا ينبغي[٢] فِراقُه، والخَليلُ لا يُهْوى زيالُــه[٣]، والنَّــسِيْبُ لا يُجْفَــى[٤]، والجمالُ لا يَخفى[٥].

ثمَّ ما قــرانُ السَّعْدِ بالكَوْكــب[٦] أَبْهى أَثَراً، ولا أَسْنَى خَطَراً، من اقْتِرانِ غِنَى النَّفْسِ بالمرْءِ[٧]، وانتظامــه[٨] نَسَقاً مَعَــه، فإنّ الحائزَ لَهُما، الضاربُ بسَهْمٍ فيهما – وقليلٌ ما هُمْ–[٩] أينمــا توجَّــه وَرَدَ منهل برٍّ[١٠]، وحطَّ في جَنَاب قبول[١١]، وضُوحِكَ قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ[١٢]، وأُوتِيَ[١٣] حُكْمَ الــصبيِّ على أَهله[١٤] :

[٨] وقِيْــلَ لَــهُ: أهْــلاً وسَــهْلاً ومَرْحَبــاً فهــذا مبيــتٌ صــالِحٌ ومَقِيــلُ[١٥]

---

(١) في (ت، د، ذ، ن) : لعارفٌ . وهو خبر إنّ في قوله : " إنّي " السابقة .
(٢) وردت في (ت، ش، د) : لا يُخشى . ووردت في (ذ، ن) : الذي لا يخشى .
(٣) وردت في (ت، ش، د) : والخليط لا يتوقّعُ زيالُه . ووردت في (ذ، ن) : والخليط الذي لا يتوقع زياله .
(٤) وردت في (د) : والنّسب الذي لا يخفى . وفي (ذ، ن) : والنسب الذي لا يجفى .
(٥)وردت في (د) : والجمال الذي لا يُجفى . وفي (ن) : والجمال الذي لا يخفى .
(٦) وردت في (ت، ش، د، ن) : للكواكب .
(٧) وردت في (ت، ش، د، ن) : به، بدلاً من (بالمرء) .
(٨) وردت في (ت، ش، د، ن) : وانتظامها .
(٩) من قوله : " والجمال لا يخفى ..... إلى هنا " غير موجود في (ذ) .
(١٠) وردت في (د، ذ) : ورد أعذب منهل .
(١١) وردت في (د) : وحطّ في جناب قبول فنزل
(١٢) إشارة إلى قول حاتم الطائي : من البحر الطويل

أُضــاحِكُ ضَــيْفي قَبْــلَ إِنْــزَالِ رَحْلِــهِ ويَخْــصِبُ عِنْــدي والمحــلُّ جــدِيْبُ
ومــا الخِــصْبُ للأضــيافِ أَنْ يَكْثُــرَ القِــرى و لكِنَّمــا وَجْــهُ الكَــرِيمِ خَــصِيْبُ

الطائي، حاتم بن عبد الله (٥٤٤م): **الديوان**، تحقيق د.عادل سليمان مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م، ص٢٩٢.
والبيتان غير منسوبين في البيان والتبيين . الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر(٢٥٥هـ /٨٦٩م)، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع (د . ت)، ج١، ص١١.

(١٣) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : وأُعطي .
(١٤) كانت العرب تقول : نزلنا على فلان، فجعل لنا حكم الصّبي على أهله . الصفدي، **تمام المتون**، ٣٢٧ .
(١٥) وردت كلمة " مقيل " في (د، ذ، ن) : صديق . وقد ورد البيت في البيان والتبيين، ج ١، ص١١على النحو الآتي :
فقلــتُ لــه : أهــلاً وســهلاً ومرحبــاً فهــذا مبيــتٌ صــالحٌ وصــديقُ

والبيت لعمرو بن الأهتم (٥٧هـ/٦٧٧م)من البحر الطويل . **شعر الزبرقان بن بدر (٤٥هـ/٦٦٥م)، و عمرو بن الأهتم**، دراسة وتحقيق : سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م . وقد ورد على النحو الآتي :
فقلــتُ لــه : أهــلاً وســهلاً ومرحبــاً فهــذا صــبوحٌ راهــنٌ وصــديقُ

والبيت من قصيدته القافيّة التي أوّلها :
ألا طرقَــتْ أســماءُ وهــي طــروق وبانــت علــى أن الخيــال يــشوقُ

غير أن الوطنَ مَأْلُوف، والمَنْشَأَ مَحْبوب[١]، واللَّبيبُ يحنُّ إلى وطنه، حَنينَ النّجيبِ إلى عَطَنِه، والكَرِيْمُ لا يجفو أَرْضَاً بها[٢] قوابِلُه، ولا يَنْسَى بَلَداً فيها[٣] مراضِعُه، قال الأوّل[٤]:

أحبُّ بلادِ الله من بَيْنِ مَنْعِجٍ إليَّ وسَلْمى أن يَصُوبَ سَحَابُها

بلادٌ بها نِيْطَتْ عليَّ[٥] تمائمي وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جِلْدي ترابها[٦]

هذا إلى مُغالاتي بِعَلَق[٧] جِوَارِك، ومنافَسَةٍ بلحظةٍ[٨] من قُرْبِك، واعتقادي أن الطّمعَ في غيرك طَبَع، والغَنَاءُ[٩] ممّنْ سواك عَنَاء[١٠] . والبَدَلُ منك عِوز[١١]، والعِوَضُ عنك[١٢] لَفاء[١٣] :

وإذا نَظَرْتُ إلى أَمِيْري زادَني ضَنَىً بِهِ نظري إلى الأُمراء[١٤]

كُلُّ[١٥] الصّيْد في جَوْف الفَرَا[١٦]، وفي كُلِّ الشّجر النار[١٧]، واسْتَمْجدَ المَرْخُ والعَفار[١٨]، فما هَذِهِ

---

(١) وردت في (د، ن) : الموطن محبوب، والمنشأ مألوف . وفي (ت، ش) : الوطن محبوب، والمنشأ مألوف .

(٢) وردت في (ت، ش، ن) : فيها .

(٣) وردت في (د، ذ، ن) : فيه .

(٤) غير موجودة في (د) . ووردت في (ن) : وأنشد قَولَ الأوّل .

(٥) وردت في (ت، ش ، د، ذ، ن) : عَقّ الشّبابُ .

(٦) البيتان لرقاع بن قيس الأسدي من البحر الطويل : ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، مادة (نوط).

(٧) وردت في (ت) : لعقد . وفي (ذ) : مع مغالاتي بعلوّ جوارك . وفي (ش، د) : بعقْد . وفي (ن) : في تعلُّق .

(٨) وردت في (د، ذ، ن) : ومنافستي في الحظّ . و في (ت) : ومنافستي بلحظة . وفي (ش) : ومنافستي لِلْخُلْطة.

(٩) وردت في (ش) : والغِنى ممن . وفي (ت، د، ذ، ن) : والغِنى من .

(١٠) وردت هنا في (ت، ش) عبارة " وكلُّ الصّيد في جوف الفرا "، وستأتي هذه العبارة في موضع لاحق من هذه الرسالة.

(١١) وردت في (ت، ش، د، ن) : أعور . وهو مثل مشهور نصُّه : بَدلٌ أعور . يُضرب لكلِّ مَنْ لا يُرْتَضى بدلاً من الذاهب. الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص٩٠، رقم المثل ٤٣٣.

(١٢) غير موجود في (ت، ش، د، ذ، ن) .

(١٣) مثل مشهور نصُّه : أعطاني اللفّاء، غير الوفاء . يُضربُ لمن يبخسك حقّك ويظلمك . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص١٢، رقم المثل ٢٤١٣ .

(١٤) البيت لعديّ بن الرّقاع (١٠٠هـ/ ٧١٨م تقريباً)، من البحر الكامل . **ديوان شعر عديّ بن الرّقاع العاملي** (رواية أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثَعْلَب الشيباني (٢٩١هـ/٩٠٥م) : تحقيق نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٦٢ .

(١٥) وردت في (ت، ذ) : وكلّ .

(١٦) مثل عربي مشهور، يُضرَبُ لمن يُفَضّلُ على أقرانه . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص١٣٦، رقم المثل ٣٠١٠.

(١٧) وردت في (ش، د، ذ، ن): وفي كلّ شَجَر نار . وفي (ت) : وفي كل شجرةٍ نار .

(١٨) وردت في الأصل : والغفار. وهو مثل مشهور نصُّه : في كلّ شجر نار، واستمجد المَرْخ والعفار . يُضرَب في تفضيل بعض الشيء على بعض . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٧٤، رقم المثل ٢٧٥١.

البَراءةُ ممَّنْ يتَولاّك[١]، والمَيْلُ مِنْك [٢] عمّن يَميلُ إليك[٣] ؟ فَهَلاّ [٤] كان هواك فيمَنْ هَواهُ فيك، [ورضاك لِمَنْ رِضَاهُ لَكْ][٥]:

[٩] يا مَنْ يعزُّ علينا أنْ نُفَارِقَهُمْ وجْدَانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعدكُمْ عَدَمُ[٦]

أُعيذُكَ بنَفْسي[٧] مِنْ [أنْ] [٨] أشيمَ خُلّباً، وأستَمْطِرَ جَهَاماً، وأكدمَ في غَيْر مَكْدم[٩]، وأشْكو شَكْوى الجريحِ إلى العِقْبانِ والرَّخَمِ[١٠] فما[١١] أَبْسَسْتُ لَكَ[١٢] إلاّ[١٣] لتَدرّ، وحرّكْتُ[١٤] لكَ الحِوارَ إلاّ[١٥] لتحنّ، ونبّهتُكَ إلاّ لأنام[١٦]، وسَرَيْتُ لك[١٧] إلاّ لأحْمدَ السُّرى لديك[١٨]،

---

(١) في (ن) : تولاّك .

(٢) " منك " غير موجودة في (ت، ش، د، ذ) .

(٣) وردت في (ت، ش) : والمَيْلُ عمن لا يميل عنك .

(٤) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : وهلاّ .

(٥) زيادة في (ت، ش، د، ذ، ن) .

(٦) البيت للمتنبي من البحر البسيط . **الديوان**، ج٣، ص٣٧٠ .

(٧) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : ونفسي .

(٨) زيادة في (د، ذ، ن) وقد أغفلت هذه المصادر حرف الجر (من). وفي (ت) : من أن . وفي (ش) : أن أشيم خلباً، أو أستمطر جهاماً.

(٩) في (ذ، ن) : وأكدم غير مكدم . وفي (ش) : وأكرم غير مكرَّم . وهو مثل نصّه " كَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَم " . يُضربُ لمن يطلب شيئاً في غير مطلبه . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ٢، ص١٣٩، رقم المثل ٣٠٢١.

(١٠) إشارة إلى بيت المتنبي من البحر البسيط : الديوان ج٤، ص١٦٢.

ولا تَشكَّ إلى خَلْقٍ فتَشْمِتَهُمْ شَكْوى الجَريحِ إلى الغِرْبانِ والرَّخَمِ

(١١) في (ذ، ن) : وإنما .

(١٢) في (ش) : بك .

(١٣) غير موجودة في (ن) .

(١٤) في (د) : وما حرّكت.

(١٥) غير موجودة في (ذ، ن) . وهذا مثل مشهور نصُّه :" حرِّك لها حوارها تحنّ " . ومعنى المثل ذكِّرهُ بعض أشجانه، يهيجُ لها . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج١، ص١٩١، رقم المثل ١٠١٦

(١٦) في (ش، د) : وما نبّهتك إلاّ لأنام . والعبارة غير موجودة في (ن)، وفي العبارة إشارة إلى قول بشار بن بُرد من البحر المتقارب : بشّار بن برد(١٦٧هـ/ ٧٨٣م)، **الديوان**، شرح : حسين الحموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢ ص ٤٩٤.

إذا أيْقَظتْكَ حُروبُ العِدا فنَبِّهْ لَهَا عمراً ثُمَّ نَمْ

(١٧) وردت في (ت) : وسريت إليك . وفي (ش) : وما سريت لك . وفي (د) : وما سريتُ إليك . وفي (ذ) : وسريت إليك لأحمد .

(١٨) وردت في (ش) : السُّرى إليك . وفي (ن) : سريت لك، ليُحمدَ المسرى إليك . وهو مأخوذ من المثل المشهور :" عند الصّباح يحمد السُّرى " يُضرَبُ للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة . الميداني، **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٣، رقم المثل ٢٣٨٢.

مَعَ اليقين[١] مِـنْ[٢] أَنَّـك إنْ سنّيتَ عَقْدَ أَمْري تيسّر[٣]، ومتى أَعْذَرتَ في فَكِّ أسْري لَمْ يَتَعـذَّر[٤]، وعِلْمُكَ مُحيطٌ بأنّ المَعْروفَ ثَمَرُهُ[٥] النِّعْمة، والشَفاعَةَ زَكاةُ المُروءة، وفَضْلَ الجـاه تعـود[٦] بـه صَدَقة.

وإذا امرؤٌ أَهْدى[٧] إليـكَ صَنيعـةً مِـنْ جَاهِهِ فكأنَّها مِنْ مَالِهِ

لعـلّـي أن[٨] أُلقـي عصـايَ بـذَارك، و يستقـرُّ بـي النَّـوى[٩] فـي ظلِّـك، ويُستلذُّ[١٠] جنيُّ شُكْري من غَرْسِ عارفَتك، ويُستطابُ[١١] عَرْفُ ثنائي من رَوْض صنيعتك[١٢]، وأستأنفَ التّأدُّبَ بأدبك[١٣]، والاحْتِمالَ[١٤] على مَذْهَبِك، فلا أوْجد للحاسـد [١٠] مجالَ لحظةَ، ولا أدَع للقادِح مساغَ لفظة، واللّهُ مُيسِّرك من إطْلابي بهذه[١٥] الطَّلِبَة، وإشكائي من هذه الشكوى، بصَنيعَةٍ تُصيبُ بها طريقَ المَصْنَع[١٦]، ومِنّةٍ تَسْتَوْدِعُها أحْفَظَ مُسْتَوْدَع[١٧] حسبما أنتَ خليقٌ له، وأنا حَرِيٌّ مِنْك به[١٨]، وذلك بيده، وهو عليه هين[١٩].

---

(١) غير موجودة في (ت)، وفي (د، ذ، ن) : بعد اليقين.
(٢) غير موجود في (ذ) .
(٣) وردت في (ت) : وإنك إن شِئْتَ عقْد أمرٍ تيسّر . وفي (ش) : وإنك متى سنّيت عقْد أمري تيسّر.
(٤) وردت في (ش) : لم تتعذّر.
(٥) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : ثَمَرة .
(٦) في الأصل : يعود.
(٧) في (ن) أسدى . والبيت لأبي تمّام من البحر الكامل، **الديوان**، ج٢، ص٣٠.
(٨) " أن " غير موجودة في (د، ذ، ن).
(٩) وردت في (ش) : ويستقّر النوى في ظلّك . وفي (د، ذ، ن) : وتستقر بي . وفي ذلك إشارة إلى قول المعقّر بن أوس ابن حمار البارقي حليف بني نمير : من البحر الكامل . الصفدي، **تمام المتون**، ص ٣٦٦.
فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسافِرُ
(١٠) وردت في : (د، ذ، ن) : فَتَستلِذّ جنيُّ.
(١١) وردت في : (د، ذ، ن) : وتستطيب .
(١٢) من قوله : " ويَستلذّ جني .... إلى هنا " غير موجود في (ت، ش) .
(١٣) وردت في (ذ) : فأستأنفَ التأدُّب بك .
(١٤) وردت في (ذ) : والاحتيال .
(١٥) وردت في (ن) : هذه .
(١٦) وردت في (ت، ش، د) : بصنيعة تصيب منها مكان المصنع . وفي (ذ، ن) : لصنيعة تصيب بها طريق المصنع . وهو مأخوذ من قول أحد الشعراء : من البحر لكامل . الصفدي، **تمام المتون**، ص٣٧٧ .
إنّ الصنيعةَ لا تكونُ صَنيعةً حتى تصيبَ بها طَرِيقَ المَصْنَعِ
(١٧) " ومنةٍ " غير موجودة في (ت) . وفي (د، ن) : ويدٍ . وفي (ذ) : وقد تستودعها . وفي (ش) : وتستودعها أحسن مستودع .
(١٨) وردت في (ت، ش، د، ذ، ن) : وأنا منك حريٌّ به .
(١٩) وردت في (ت، ش) : وذلك بيده وهيّنٌ عليه . وفي (د) : فذلك بيدك، وهيّنٌ عليك . وفي (ذ) : فذاك بيدك، وهيّنٌ عليك . وفي (ن) : فذلك بيده، وهيّنٌ عليه. إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ هو عليَّ هيِّنٌ ﴾ **سورة مريم**، الآية ٩.

ولمّا توالت غُرَرُ هذا النَّثْرِ، واتّسقَتْ دُررُه، فهزَّ عِطْف غُلَوائه، وجَرَّ ذَيْلَ خُيَلائه، عارضَهُ النَّظْمُ[١] مُباهياً، بل كايَدَهُ مُداهياً، حينَ أشْفَقَ مِنْ أنْ يعطفَك[٢] استِعْطَافُه، ويَميلَ بنفْسِكَ إلطافُه، فُتستحسَن[٣] العائدة منه، وتُعتدَّ الفائدةُ له[٤]، وما زال[٥] يَستَكِدُّ الذِّهن[٦] العَليل ، ويَشحَذُ الخاطِرَ[٧] الكَلِيل ، حتّى زَفَّها إليك[٨] عروساً مَجْلُوّةً في أثْوابِها، مَنْصُوْصَةً في حُلِيِّها[٩] وملابها[١٠].

هاكَها[١١] – أعزَّكَ اللّه – يَبسُطُها الأَملَ، ويَقْبضُها الخَجَل، لها ذَنْبُ التَّقصير، وحُرْمَةُ الإخْلاص، فَهَبْ ذنباً لِحُرْقة، واشْفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمة، ليأتيَ الفَضْلُ مِنْ جِهاتِه [١١]، وتَسلك إليه مِنْ طُرُقاته[١٢].

الهوى في طُلوعِ تلك النُّجومِ والمُنَى في هُبوبِ ذاكَ النسيم[١٣]

سرّنا عَيشُنا الرقيقُ الحواشي لو يدوم السّرورُ للمُستديمِ

[ومنها] [١٤]

وطَرٌ ما انقضى إلى أنْ تقضّى زَمَنٌ ما نِمامُهُ بالذَّميم

---

(١) وردت في (ت) : بالنظم . وفي (ش) : عارضها النَّظْمُ .

(٢) في (ت) : أن يستعطفك . وفي (ش) : وحين أشفق من أن يعطفك .

(٣) وردت في (ت) : وتميل بنفسك إلطافه، فاستحسن. وفي (ش) : فاستحسن .

(٤) وردت في (ت، ش، د، ذ) : واعتدّ بالفائدة .

(٥) وردت في (ت، ش) : فما زال .

(٦) وردت في الأصل : يستكدُّ للذهن : وفي (ذ) : يستكره الذهن .

(٧) وردت في (ت، ش، د، ذ) : والخاطر، ولم تُذكر كلمة يشحذ .

(٨) وردت في (ت) : حتّى زفّ إليك . وفي (ش، د، ذ) : حتى زف إليك منه .

(٩) وردت في (ت، د) : بِحَليها . وفي (ش) : بِحُليِّها.

(١٠) وردت في (ت) : ملابسها . و من قوله : " ولمّا توالت ... إلى هنا " غير موجود في (ن) .

(١١) وردت في (ت): وهي . وفي (ذ) : وها هي . ومن هنا إلى نهاية النثر ورد في (ت، د، ذ، ن) بعد القصيدة .

(١٢) وردت في (ت، د) : ليتأتّى لك الإحسان من جهاته، وتسلك إلى الفضل طرقاته، إن شاء الله تعالى . وفي (ش) : ليتأتّى لك الإحسان من جهاته، وتسلك إلى الفضل من طرقاته . وقد ذكر في (د) مطلع القصيدة، ومن ثمّ أحال في بقيّة الأبيات على ديوان ابن زيدون . ووردت في (ذ) : لتأتي الإحسان من جهاته، وتسلك إلى الفضل طرقاته إن شاء الله .

ووردت في (ن) : لتأتي الإحسان من جهاته، وتسلك الفضل من طرقاته، إن شاء الله تعالى .

(١٣) القصيدة على البحر الخفيف .

(١٤) زيادة في (د، ذ) .

إذْ ختـــامُ الرِّضـــى المُـــسَوَّغِ مِـــسْكٌ ومـــزاج الوصـــالِ مـــن تـــسنيمِ[١]

وغَريض[٢] الدلاّل غضٌّ جنـى الـصبـ ـوة نشوانُ من سُـــلافِ النعيـــمِ

طالمـــا نـــافَرَ الهـــوى مِنْـــه غِـــرٌّ لـــم يَطُـــلْ عَهْـدُ جيـدهِ بـالتميم [٣]

زار مُـــستَخْفياً وهيهـات أن يخـ ـفى سنا[٤] البَـدْرِ فـي الظَّـلامِ البهـيمِ

فَوَشى الحَلْـيُ إذ مـشى وهفـا الطيـ ـبُ إلـى حَـسٍّ [٥] كاشـحٍ بـالنميم

أيُّهـــا المـــؤذني بظُلْـــمِ الليـــالي " ليس يومي بواحـدٍ مـن ظُلُـومِ " [٦]

مـــا تـــرى البَـــدْرَ إنْ تأمّلـــت والشّمس همـا يُكْـسَفانِ دون النجـومِ

[١٢] وهو الدَّهرُ لـيس ينفـكُّ ينحـو بالمُـصاب العظـيم نحـو العظـيمِ

بـــوّأ الله جَهْـــوراً شـــرف[٧] الـــسؤ ـدد في السَّرْوِ [و] [٨] اللّبـاب الـصميم

واحدٌ سلَّم [٩] الجميعُ له الأمـــــرَ [١٠] وكان [١١] الخُصوصُ وفْقَ[١٢] العُمـوم

قَلَّـــدَ الغَمْـــرُ ذا التجـــاربِ فيـــه واكْتفـــى جاهِـــلٌ بِعِلْـــمِ علـــيمِ [١٣]

خَطَـــرٌ يقتـــضي الكمـــالَ بِنَـــوْعَي خُلُـــقٍ بـــارعٍ و خَلْـــقٍ وســـيمِ

[أُسْـــوَةُ الـــرَّوض تطَّبيـــكَ بحظّـــي نَظَرٍ – ما اعْتَمَدْتَـــهُ – وشميـــمِ] [١٤]

أيُّهـــذا الـــوزيرُ هـــا أنـــا أشْـــكُو والعـــصا بَـــدْءُ قَرْعِهـــا للحلـــيمِ [١٥]

---

(١) إشارة إلى قَولِه تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ . سورة المطففين، الآية ٢٧ .

(٢) وردت في (ت) : وعريض .

(٣) هذا البيت والبيتان السابقان عليه لم ترد في (ذ، ن) .

(٤) وردت في (ت) : وردت في (ذ) : سُرى . وفي (ن) : يختفي سنا .

(٥) وردت في (ت) : حُسْن .

(٦) وردت في (ت) ليس دهري. وهو شطر بيت للعبّاس بن الأحنف، الديوان، ص٣٢٩، من البحر الخفيف، وتمامه : " وَابلائي من حادثٍ وقديمِ " .

(٧) وردت في (ت، د، ذ، ن) : أشرف .

(٨) زيادة في (د) . ووردت في (ت، ذ، ن) : السِّر .

(٩) كلمة (سلَّم) مَحْوٌ في الأصل .

(١٠) وردت في (ذ، ن) : الفَضل .

(١١) وردت في (ت، د) : فكان .

(١٢) وردت في (ذ) : فوق .

(١٣) وردت في (د) : العليمِ .

(١٤) زيادة في (ت) . وقد أخذه محقّق الديوان عن (ت) وجعل اعْتَمَرْتَه مكان اعتمدته .

(١٥) تضمين للمثل العربي الذي نصّه : " إن العصا قُرِعتْ لذي الحِلْم " : يُضرب المثل لمنْ إذا نُبّه انتبه.

ما غَنَائي [١] أن يألفَ السابق المَرْ ... بط في العِتْق مِنْهُ والتّطهيمِ

وثواءُ [٢] الحُسامِ في الجَفْن يَثْني ... مِنهُ بُعْدَ المضاءِ والتصميمِ

أَفَصبرٌ مئين خمساً [٣] من ... الأيّام ناهيك من عذابٍ أليمِ

ومُعَنّىً من الصِّبا [٤] بِهَنَاتٍ ... نَكَأَتْ بالكلُومِ قَرْحَ الكُلُومِ [٥]

[ومنها في ذكر اعتقاله] [٦] :

سَقَمٌ لا أُعارُ منه [٧] وفي العا ... ئد أُنْسٌ يفي ببُرْءِ السّقيم

نارُ بغيٍّ سرى [٨] إلى جنة الأمن ... لظاها [٩] فأصبحَتْ كالصّريمِ [١٠]

بأبي أنْتَ إن تَشَأْ تَكُ [١١] بَرْداً ... وسلاماً كنار إبراهيمِ [١٢]

[١٣] للشّفيعِ الثناءُ، والحَمْدُ في صَوْ ... بِ الحيا للرياح لا للغُيومِ

وزَعيمٌ بأن يَذِلَّ لي الصَّعْبُ [١٣] ... فيأتي [١٤] إلى الهمامِ الزعيمِ

[أَمَلٌ يَرْعَمُ الجفاءُ إليه [١٥] ... وهو ثَبْتُ المقامِ ماضي العَزِيمِ] [١٦]

ووداد يغيّرُ الدَّهرُ ما شا ... ء، ويبقى بَقَاءَ عَهْدِ الكريمِ

---

(١) الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص٣٧، رقم المثل ١٤٦ .

(٢) وردت في (ت) : غناءٌ . وفي (د) : عسيٌّ .

(٣) وردت في (د) : وبقاء .

(٤) وردت في الأصل : خَمْس .

(٥) وردت في (د) : الضنى .

(٦) من قوله : " خَطَرٌ يقتضى ..... " إلى هنا، غير موجود في (ذ . ن) .

(٧) زيادة في (ذ، ن) .

(٨) وردت في (د) : فيه .

(٩) وردت في (ت) : سعى . وفي (ذ، ن) : سَرَت .

(١٠) وردت في (ذ، ن) : الأرض بياتاً .

(١١) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ . **سورة القلم**، الآية ٢٠ .

(١٢) في الأصل : تلك .

(١٣) إشارة إلى الآية لكريمة : ﴿ قلنا يا نارُ كوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ . **سورة الأنبياء**، الآية ٦٩.

(١٤) وردت في (ت، د) : يُذلِّلَ لي الصّعبَ .

(١٥) زيادة في (د) . ويرعم : يرعى ويراقب . ولعلّها يرغم الجفاءُ لديه .

(١٦) وردت في (د) : مثابي .

وثنـــــاءٌ أرْسَـــــلْتهُ سَـــــلْوَةَ الظّـــــا ... عِـــنِ عَـــنْ شَـــوقه ولَهْـــوَ المُقِـــيمِ [١]

فهـــو رَيْحانَـــةُ الجَلـــيس - ولا فَخْـــرَ - ... ومنـــــه [٢] مِـــزاجُ كـــأْسِ النَّـــديمِ

لم يَزَلْ مُغْـضياً [٣] علـــى هَفْـــوَةِ الجـــا ... ني مُـــصيخاً إلـــى اعتـــذار المُلـــيمِ [٤]

ومَتَـــى تبـــدأ الـــصَّنيعَةَ يَولِعْـــك [٥] ... تَمـــــامُ الخِـــــصالِ بـــــالتتميمِ

والحَمْدُ لله وحده، وصلَّى الله على محمدٍ النبيِّ وآله .... [٦] .

ونهاية الرِّسالة في (ت) : هذه الرِّسالة الزيدونيّة بجمْلتها نثراً ونَظْماً، منقولةٌ من خَـطِّ ابن ظافر رحمه الله تعالى .

(١) ورد هذا البيت قبل سابقه في (ت) .
(٢) وردت في (د) : فيه .
(٣) وردت في (ت) : لم تزل مُغْنياً .
(٤) ورد ت في (د) : الكريم .
(٥) وردت في (ت) : يوليك .
(٦) كلمات غير مقروءة .